ST. ANTONIOUS & ST. MINA

Coptic Orthodox Church
P.O. Box 66, 147 Park Ave.
East Rutherford, NJ 07073

الخطاب الشهرى — هاتـــور ١٧٠٨ ش
(٢٢) — نوفمبر ـ ديسمبر ١٩٩١ م

المذبح العائلى « أما أنا وبيتى فنعبد الرب »

« تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن قوتك ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بها اليوم على قلبك وقصها على أولادك ، وتكلم بها حين تجلس فى بيتك وحين تمشى فى الطريق وحين تنام وحين تقوم واربطها علامة على يدك ولتكن عصائب بين عينيك واكتبها على قوائم بيتك وعلى أبوابك (تث ٦ : ٥ - ٩) ويعود الرب ويقول أيضاً « علموها أولادكم » (تث ١١ : ١٩) وهذه الوصية تعلمنا أن نغرس كلمة الله فى قلوبنا ونعلمها لأولادنا بأن نقصها عليهم ونتحدث بها فى كل مكان وأن نربطها على أيدينا ونضعها على عيوننا وأن نكتبها فى كل مكان .

والبيت هو المكان الذى ينبغى فيه أن نمارس هذه الوصية بأن نقرأ كلمة الله مع أولادنا ونشكر الله على كل أعماله معاً فى الصلاة ، وعبر يشوع بن نون عن مذبحه العائلى بقوله « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) . وقال آساف فى (المزمور ٧٨ : ٣ - ٨) « أباؤنا اخبرونا ، لا نخفى عن بنيهم إلى الجيل الآخر مخبرين بتسابيح الرب وقوته وعجائبه التى صنع ... أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم لكى يعلم الجيل الآخر بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم ، فيجعلون على الله اعتمادهم ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه ولا يكونون مثل آبائهم جيلا زائغاً ومارداً جيلا لم يثبت قلبه ولم تكن روحه أمينة لله » من هذا الكلام نرى أن آساف يمدح الآباء الذين علموه شريعة الله .

المسيح يسوع وحياة الطهارة والقداسة . ثم تتعهد هذا الإيمان فى نموه حتى يتأثر بأية معطلات من الخارج وهذا يستلزم أن نعيد اجتماعات كنيسة البيت فى كل بيت حيث يجلس الجميع حول الكتاب المقدس للقراءة والتأمل ، وفى صلاة بنفس واحدة وفى تسبيح لله بالألحان والترانيم . إننا نخشى أن تكون بيوتنا الآن قد نست الانجيل والصلاة الحارة وجلسات المحبة وسماع سير القديسين وأن يكون قد حل مكانها وسائل الاعلام والأغانى العالمية وسير نجوم وأبطال العالم .

أن الضغوط تزداد كل يوم لتعطل الحياة الروحية فلا تجعلوا المعطلات أيضاً داخل البيت بل أجعلوا البيت فرصة للحياة الروحية ومتنفس يتنفس منه الأولاد الحياة النقية الطاهرة حتى لا يهربوا منه .

إن قيام المذبح العائلى المتهدم أصبح ضرورة ملحة فى هذه الأيام أنه مصدر قوة ألم يقل الرب يسوع المسيح « إن اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شىء يطالبانه فإنه يكون لهما من قبل أبى الذى فى السموات لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ١٩ ، ٢٠) وحيثما يكون المسيح فى وسط بيوتنا فسوف نتمتع بحضوره وقداسته وبركته سوف تزول كل أسباب الشقاق والنزاع والعناد والشر ويصبح البيت فى سلام وهدوء ومحبة يعمل الكل على إسعاد الآخر فى نظر مثبت على الحياة الأبدية وسعى لحياة التدقيق وحياة النقاوة .

لكن قد يتعرض بعض الآباء والأبناء على عدم إمكان قيام مثل هذه الاجتماعات الروحية فى البيت ويقولون لم نتعود على ذلك قبل الآن ولكن عدم التعود لا يعنى أن نهمل أمراً هاماً وأساسياً لحياتنا ولنبدأ عملياً وسوف يتعود البيت على مثل هذة الاجتماعات وسيشعر الكل بعد بدايتها ببركتها وضرورتها ، وقد يعترض آخر ويقول أن ظروف أفراد الأسرة متغيرة ويندر أن يوجد الكل فى وقت واحد لكن ليبدأ من تتلائم ظروفهم ويحددوا زماناً لهذه الاجتماعات وحينما يشعر الكل بأهميتها سوف يعملون بجد وإخلاص على العمل على ترتيب مواعيدهم . الرب يعينكم على العمل الصالح .

الرب معكم ، صلوا لنا

حقاً هذه من ثمار المذبح العائلى حيث يجتمع الآباء وحولهم الأبناء أمام نور الوصية ويتعلمون الحق ويعيشون حياة القداسة والطهارة أمام الله . فى حياة المسيح يسوع على الأرض نعلم أنه كان يذهب إلى بيوت كثيرة وكان يجد راحته فيها ألم يذهب إلى عرس قانا الجليل وكان حضوره بركة وذهب إلى بيت زكا العشار وأضافه وذهب إلى بيت يايرس وأقام إبنته وإلى بيت بطرس وشفى حماته وإلى بيت متى العشار بعد أن دعاه ، فصنع له ضيافة كبيرة فى بيته ، (لو ٥ : ٢٩) ومن البيوت التى استراح المسيح لها ، بيت عنيا ، إذ كان يسوع يحب مرثا واختها ولعازر (يو ١١ : ٥) هناك كان يذهب فتخدم مرثا وتجلس مريم تحت قدميه تسمع كلمته ويعلمهم ويعزيهم ويقيم لهم أخاهم فتكسر مريم قارورة طيب على قدميه . هذه أمثلة من بيوت استراح فيها المسيح ، فهل يا ترى المسيح إلهنا يجد الآن راحة فى بيوتنا أم ما زال على الباب يقرع فلم نستفيق لنسمع صوته ونرفض دخوله ليعيش ويمكث معنا ونتمتع بحضوره الإلهى .

وفى إرساليته للرسل كان البيت هو الهدف الأول ، وحين تدخلون البيت سلموا عليه فإن كان البيت مستحقاً فليأت سلامكم عليه ولكن إن لم يكن مستحقاً فليرجع سلامكم إليكم ، (مت ١٠ : ١٢ ، ١٣) .

واختار الله ابراهيم ليكون ، خليله ، (اش ٤١ : ٨) ثم قال عنه ، لأنى عرفته لكى يوصى بنيه وبيته من بعده أن يحفظوا طريق الرب ، (تك١٨:١٩)

والرسول بولس يصف لنا بيوت بعض المسيحيين فيقول عنها كنيسة ، للصلاة والعبادة والتأمل فى كلمة الله والتسبيح الذى يقام فيها فقال ، سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع وعلى الكنيسة التى فى بيتهما ، (رو ١٦ : ٣) ، تسلم عليكم كنائس آسيا يسلم عليكم فى الرب كثيراً أكيلا وبريسكلا مع الكنيسة التى فى بيتهما (١ كو ١٦ : ١٩) . وأيضاً سلموا على الأخوة الذين فى لاودكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته (كو٤:١٥) ، بولس أسير يسوع المسيح وتيموثاوس الأخ إلى فليمون المحبوب والعامل معنا وإلى الكنيسة التى فى بيتك ، (فل ١ : ١) .

ولم تكن هذه صورة بيوت المسيحيين فى العصر الرسولى فقط بل بعد ذلك يصور لنا يوسابيوس القيصرى فى القرن الثالث وبداية الرابع بيوت المسيحيين قائلا ، فى كل منزل بالاسكندرية وما حولها وبخاصة قرب بحيرة مريوط كانت تخصص حجرة للعبادة تسمى ، القلاية ، أو الحجرة المقدسة (هذه التى سماها القديس ذهبى الفم كنيسة البيت) ، فى هذه الحجرة كان أهل البيت يمارسون ألوان العبادة صائمين عن الطعام والشراب وقع الجسد مواصلين القراءة فى كتب الأنبياء مسبحين الرب بالألحان والترانيم مستمعين فى خضوع إلى أقوال الآباء والأناجيل والرسائل للتأمل فيها مرددين فى المناسبات سير شهدائهم وما يقترن بها من احتمال الاضطهاد وعدم خشية الموت ، فى هذا الجو الروحى الجميل يتشرب الأولاد حياة القداسة ومحبة المسيح يسوع .

تيموثاوس عرف الكتب المقدسة منذ الطفولة وسكن فيه الإيمان الذى سكن أولا فى جدته لوئيس وأمه افنيكى . والقديس الانبا أنطونيوس ، تربى تربية حسنة بين والديه المسيحيين فكان يواظب على قراءة الكتاب المقدس والانبا شنوده رئيس المتوحدين وجد والده حبه وميله للعبادة فسلمه إلى خاله بيجول فصار رئيساً للدير . ووالد القديسة دميانة هو الذى شجعها على حياة النسك فى قصر خارجى شيده لها .

فالاسرة كما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم ، أيقونة الكنيسة ، صورة الكنيسة هى التى تلد أعضاء جدداً الكنيسة وتطبق كلام الانجيل فى وسط العالم ، وليكن من بركات الزواج النسل المولود لا ولادة جسدية فقط بل المولود ثانية لانه يولد جسديا للعقاب والهلاك والدينونة إن لم يولد ثانية للحياة الابدية ، كما يقول القديس أغسطينوس . فالبيت له رسالة من جهة تربية الاولاد تربية مسيحية فهو مسئول عن تسليم الإيمان للأولاد بكل دقائقه وبكل تفاصيله بناء على التعهد الذى قطعته الام نيابة عن ابنها يوم عماده إذ قد تعهدت بتربية الطفل تربية مسيحية كاملة بعد أن جحدت الشيطان بالنيابة عنه وأعلنت إيمانها عنه أيضاً فمع اللبن ينبغى أن تسلم الام للابن الإيمان وحب